

تَقْسِمَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة الذاريات ١٨-٢-٢-١٤٠٢-٦

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ الذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا (١)

فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢)

سورة الذاريات

فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣)

فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا (٤)

سورة الذاريات

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ (٥)

وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (٦)

سورة الذاريات

وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ (٧)

سورة الذاريات

إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (٨)

سورة الذاريات

يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ (٩)

قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (١٠)

الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ (١١)

يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ (١٢)

قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ

- و قوله (قتل الخراصون) معناه لعن الكذابون، و مثله (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) «١» و الخراص الكذاب. و أصله الخرص و هُوَ الْقَطْعُ مِنْ قَوْلِهِمْ: خَرَصَ فُلَانٌ كَلَامَهُ وَ اخْتَرَصَهُ إِذَا افْتَرَاهُ، لِأَنَّهُ اقْتَطَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَسْلِ. وَ الْخَرَصُ جَرِيدٌ يَشَقُّقُ وَ يَتَّخِذُ مِنْهُ الْحَصْرُ قَالَ الشَّاعِرُ:
- ترى قصد المران فيهم كأنه
تذرع خرصان بأيدي
شواطب «٢»
- (١) سورة ٨٠ عبس آية ٧
- (٢) مر في ٤ / ٢٦٩ مع اختلاف يسير

قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ

- و الخرص حلقه القروط المنقطه عن ملاصقه الاذن، و الخريص الخليج من من البحر، و الخرص الخرز من العدد و الكيل، و منه خارص النخل، و هو خارزه و جمعه خراص.

قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ

- قوله تعالى: «قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ يَسْئَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ» أصل الخرص القول بالظن و التخمين من غير علم، و لكون القول بغير علم في خطر من الكذب يسمى الكذاب خراسا، و الأشبه أن يكون المراد بالخراصين في الآية القوالين من غير علم و دليل و هم الخائضون في أمر البعث و الجزاء المنكرون له بغير علم.
- و في قوله: «قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ» دعاء عليهم بالقتل و هو كناية عن نوع من الطرد و الحرمان من الفلاح و إليه يؤول قول من فسره باللعن.

قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (١٠)

الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ (١١)

يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ (١٢)

الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ

- و قوله (الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ) صفة للخراصين و موضعه رفع و تقديره في غمرة ساهون عن الحق كقوله (طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) «٣»
- (٣) سورة ٩ التوبة آية ٩٤ و سورة ١٦ النحل آية ١٠٨ و سورة ٤٧ محمد آية ١٦

الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ

• و الغمرة المِرَّة من علو الشيء على ما هو فائض فيه، غمره الماء يغمره غمراً و غمرة، فهو غامر له، و الإنسان مغمور، و يقال: غمره الشغل و غمره الموت و غمره الحياء و غمره الجهل و أصل الغمرة من الغمر و هو السيد الكثير العطاء، لأنه يغمر بعطائه، و الغمر الفرس الكثير الجرى، لأنه يغمر بحريه، و الغمر الذى لم يجرب الأمور و الغمر الحقد و الغمرة رائحة الزهومة في اليد، و غمار الناس مجتمعهم، و غمرة المرأة ما تظلى به من الطيب و غيره مما يحسن اللون، و الغمر القدح الصغير، و الغمر النبت الصغار، لأنه تغمره الكبار و المعنى ان هؤلاء الكفار لجهلهم بما يجب عليهم معرفته ساهون عما يلزمهم العلم به أى غافلون عن الحق متعامون عنه

الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ

- و قوله: «الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ» الغمرة - كما ذكر الراغب - معظم الماء ألسا تر لمقرها، و جعل مثلا للجهالة التي تغمر صاحبها، و المراد بالسهو - كما قيل - مطلق الغفلة.
- و معنى الآية و هي تصف الخراصين: الذين هم في جهالة أحاطت بهم غافلون عن حقيقة ما أخبروا به.

قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (١٠)

الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ (١١)

يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ (١٢)

يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ

- (يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ) يعنى يسأل هؤلاء الكفار الذين وصفهم بالجهل و الغمرة: متى يوم الجزاء؟! على وجه الإنكار لذلك لا على وجه الاستفادة لمعرفة، فأجيبوا بما يسوءهم من الحق الذى لا محالة انه نازل بهم فليل (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ)

يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ

- و قوله: «يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ» ضمير الجمع للخراصين قول قالوه على طريق الاستعجال استهزاء كقولهم: «متى هذا الوعد إن كنتم صادقين»: يس - ٤٨.

يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ

• و السؤال بأيان - الموضوعه للسؤال عن زمان مدخولها - عن يوم الدين و هو ظاهر فى الزمان إنما هو بعناية أن يوم الدين لكونه موعودا ملحق بالزمانيات فيسأل عنه كما يسأل عن الزمانيات بأيان و متى كما يقال: متى يوم العيد لكونه ذا شأن ملحقا لذلك بالزمانيات كذا قيل.

يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ

- و يمكن أن يكون من التوسع في معنى الظرفية بأن يعد أوصاف الظرف الخاصة به ظرفا توسعا فيكون السؤال عن زمان الزمان سؤالا عن أنه بعد أي زمان أو قبل أي زمان؟ كما يقال: متى يوم العيد؟ فيجاب بأنه بعد عشرة أيام مثلا أو قبل يوم كذا، و هو توسع جار في العرف غير مختص بكلام العرب، و في القرآن منه شيء كثير.